في حديث خاص بالهدف:

رئيسة الوفد النسائي السوفياتي تتحدث عن إنجازات المرأة السوفياتية ودورها في دعم التحرر العالمي

تحرر المرأة مرتبط أساسا بتحرر المجتمع

كان وفد نسائي سوفياتي قد زار الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية واطلع على الدور الذي تطلع به المرأة الفلسطينية في معركة التطور الاجتماعي . والدور الذي تقوم به في معركة النضال العربية ضد القوى الامبريالية والمتحالفة معها في المنطقة العربية .

وتعتبر هذه المقابلة بمثابة محاولة لاطلاع المرأة العربية على الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المرأة في المجتمع من خلال استشفاف ضخامة الدور الذي تلعبه المرأة السوفياتية في مختلف مراحل التطور التي اجتازها الوطن السوفياتي واستطاعت من خلال توفر الظروف الموضوعية والقدرات الذاتية لدى المرأة السوفياتية التي اثبتت قدرتها وجدارتها في خدمة المجتمع وتطوره الى الامام ...

وقد تقدمت « الهدف » الى رئيسة الوفد ببعض الأسئلة والهدف من ذلك الحوار هو اقامة عملية التفاعل بين المرأة السوفياتية والمرأة الفلسطينية حيث تواجهان نفس القوى العدوة، وتتبعان نفس الطرق في سبيل تحقيق رفاهيه الانسانية وتوفير الاستقرار في جميع اقطار العالم .

وحول الدور الذي طلع به المرأة السوفياتية في خدمة تطور المجتمع الاشتراكي . قالت رئيسة الوفد :

انا في الاتحاد السوفياتي لا نزال نواصل البناء من اجل الوصول الى المجتمع الشيوعي الافضل ودور المرأة السوفياتية في هذا الميدان اساسي وهام وقد اكد لينين على ان المرأة ستشترك على اعلى المستويات في بناء الشيوعية في الاتحاد السوفياتي ودورها لا ينحصر فقط على نطاق محدود ومحدد وانما امتداد ليشمل كل المجالات وجميع ميادين التطور الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والصناعية ويمكن ان نلمس هذا الواقع من خلال كون المرأة السوفياتية قد احتلت مكانا بارزا في ميدان الصناعة وتشكل نسبة العاملات في ميدان الصناعة ٥٠٪ من مجموع نسبة العاملين في هذا الميدان وتشارك المرأة السوفياتية نسبة ٧٦٪ من مجموع العاملين في ميدان الخدمات الطبة والتعليمية وتشارك ايضا المرأة السوفياتية في مجال التربية والتثقيف نسبة ٨٠٪ من مجموع العاملين في هذا الميدان .

ولا يقتصر عمل المرأة في الاتحاد السوفياتي على هذه المجالات وانما تتعداه الى العمل في ميادين اخرى تعتبر في بعض الدول الرأسمالية المتقدمة من اختصاص الرجل فقط منها ميدان الهندسة فنسبة المرأة السوفياتية العاملة في هذا الميدان ٣٣٪ من مجموع العاملين فيه. وكذلك تشارك المرأة في مجالات العلم الاخرى نسبة ٤٤٪ . واضافت رئيسة الوفد ان افضل مثال يمكن ان نعطيه لنثبت ان المرأة السوفياتية عاملة في كافة المجالات الحياتية هو ان اعضاء الوفد الذي يشارك في الزيارة اغلب عضواته عاملات في مختلف مجالات الاتصال والميادين الحياتية .

ونحن في تعدينا ان المرأة هي طبيعتها قادرة على المشاركة والعمل . ولكن بالاضافة الى ذلك فانها في حاجة الى قوانين تؤمن لها هذه الحقوق . فالعدالة الاجتماعية والمبادئ الاممية الخالدة التي انطلقت منها وبها الثورة البلشفية بزعامة المعلم الاول لينين هي التي اعطت للمرأة السوفياتية هذه الحيوية في خدمة الوطن ولعب دور اساسي في حركة تغييره وتطويره . ويتوضح دور المرأة السوفياتية ايضا واهميته من عملية مقارنة وضع المرأة قبل الثورة البلشفية ووضعها الآن ، فقد كانت نسبة المتعلمات ، القراءة والكتابة ، قبل الثورة شكل ١٢٪ فقط وكن عاملات في ميادين غير اساسية ، لذا فاننا نقول :

« ان تطور المجتمع يقاس في اغلب الحالات بدرجة تطور المرأة ومدى فاعليتها ومشاركتها في خدمته . واعتبار اننا نحدد مكان الانسان في المجتمع من خلال ما يعطيه وبذله من جهد في خدمة هذا المجتمع وتطوره . من هنا نقول : المرأة السوفياتية ، بما انها تشارك بشكل اساسي في ميادين الحياة ، فاننا بالتالي لا نبالغ اذا قلنا ان من حق المرأة ان تتفاخر بدورها ..

● ولم يقتصر دور المرأة السوفياتية على هذه الميادين وانما تعداه الى المجالات العسكرية فقد اثبتت المرأة السوفياتية انها قادرة على المشاركة في العمل العسكري في مرحلة التحرر الوطني وقد كان دورا بارزا قد لعبته المرأة السوفياتية في عهد الثورة وشاركت في معارك حرب الانتصار هذا بالاضافة الى الدور الاساسي على النطاق العملي الذي تقوم بشكل طبيعي في خدمة المعارك الكبرى . وقد شهدت ساحات القتال في المعركة التحررية ضد القوى الطبقية القيصرية وقوف المرأة بجانب الرجل في المعامل والمزارع وقد انشأت الثورة في عهد الثورة التحررية مدرسة خاصة لاجل تدريب المقاتلات وتخريج الكادرات النسائية التي تشكل عصب المرحلة القادمة وكانت منظمة الكومسمول السوفياتية احدى المؤسسات الجماهيرية التي كانت تؤدي دورها في تهيئة الملاكات والكادرات الثورية للعمل في جسم الثورة .

وقد برز دور المرأة في منظمة الكومسمول اذ انضم تحت لوائها ما مجموعه ٥٠٪ هذا بالاضافة الى ان نسبة الصوات في الحزب الشيوعي السوفياتي قد بلغت ٣٥٪ .

● وحول الدور الذي يمكن ان تلعبه المرأة السوفياتية داخل الاتحاد السوفياتي وخارجه . قالت : ان العمل على المستوى الداخلي والذي تؤديه المرأة السوفياتية كما هو واضح من خلال الاجابة السابقة ومدى ما تساهم به المرأة السوفياتية ودورها الاساسي في خدمة المجتمع وتطوره. واما على مستوى النضال الخارجي فهناك مواقف عديدة وقفتها المرأة السوفياتية وهي تحدد المشاركة والمساعدة مع نساء العالم الثالث ودعم النضال الذي تخوضه الشعوب المناضلة ضد قوى الظلم والقهر في العالم ..

فهناك خمسون بعثة لاتحاد المرأة السوفياتية في كافة اقطار العالم وتعوم بارسال هذه البعثات على حسب متطلبات البلد وحاجاته الضرورية وخاصة في مجال اختصاصات الاتحاد.

وهناك علاقات ثورية مع نساء العالم في جميع الاقطار التي تقف امام التحديات الامبريالية الطامعة . فنحن مع المرأة الفلسطينية في نضالها ونحن مع المرأة الكوبية ونحن مع المرأة الشيلية العاملة . ومع كل نساء العالم الثالث .

ونحن نقف هذه المواقف الداعمة لنضال الشعوب العادل منطلقين من قناعتنا وايماننا باننا يجب ان نشارك في تطوير وانهاض الحركة الوطنية في مختلف انحاء العالم المتخلف وهذا مبدأ من مبادئ ثورتنا الخالدة ومن المعالم الاساسية للينين العظيم .

طبعا ، نحن نؤمن بوجود اختلافات في الادوار التي تؤديها المرأة السوفياتية فنحن نشارك في صنع الغد والتطور على مختلف الاصعدة والمجالات ولا بد من ان نعترف ان التطور ليس محصورا فقط داخل الاتحاد السوفياتي وانما هناك نقدم خارج ارضنا وفي نفس الوقت هناك اختلاف في المستويات الا ان طريق التطور هو طريق مشترك . وهذا الاختلاف مثلا يمكن ان نشاهده بين دور المرأة في المجتمع الاشتراكي ودورها في المجتمع الرأسمالي . ففي المجتمع الرأسمالي وان اعطيت لها بعض الحقوق فلا تستطيع ممارستها لان المجتمع الرأسمالي لا يشرك المرأة في وضع السياسة الاجتماعية وبالتالي لا يعطيها الفرصة للمشاركة في صنع الحلول الاجتماعية ولا تساهم في وضع شروط ومبادئ التطور حتى في المجالات التي تتعلق بحقوق المرأة نفسها ولذلك فان المرأة في المجتمع الرأسمالي ، تعيش وضع الاسلاب الانساني المستمر لها .

هذا الوضع يختلف عن وضع المرأة عندنا التي تلعب دورا كبيرا في تقرير السياسة السوفياتية وتاخذ دورها الكبير وحقها الطبيعي (كانسان) كامل في تشريع وتنفيذ السياسة السوفياتية .. وهذا واضح من مطالعة سريعة لاعداد النساء السوفياتيات المشاركات في مجالس السوفيات والتي تمثل سلطة الشعب . وتشارك المرأة

فالنتينا تيرشكوفا ، رائدة الفضاء ورمز تحرر المرأة ومشاركتها في العمل الانساني الخلاق

سوفياتية بنسبة ٣٠ ـ ٣٥ ٪ من مجموع العاملين في الحقل السياسي وتساهم نسبة ٥٠٪ على مستوى المجالس المحلية للاتحاد السوفياتي . وهذه النسبة لا تعبر ثابتة لانه ينطبق عليها قانون التغيير في كل اربعة سنوات بتغير تكوين المجالس المحلية . وهذا دليل اخر على مشاركة المرأة السوفياتية في الحقل السياسي بالاضافة الى ان ملايين من النساء السوفياتيات يتدربن على العمل السياسي .

● وحول دور المرأة العربية ودورها في خدمة قضية التطور والتحرر التي تعيشها المنطقة العربية . قالت :

المرأة العربية وكما هو واضح لا تستخدم كل امكانياتها المتوفرة وربما هذا يعود في بعض الحالات الى الظروف التي تواجهها وبالذات قضية القوانين والتي لا تمثل في اغلب الاحيان الا ما يخدم طبيعة القوى الحاكمة ذات (الطبيعة البرجوازية) ولا بد حتى تاخذ المرأة العربية دورها في النضال والعمل التاريخي لخدمة قضية التطور والتقدم ان تبحث عن الاسباب الكامنة داخل علاقات المجتمع وتناقشها وتكافح ضدها. والسبيل الوحيد الذي تستطيع به المرأة ان تناول هذه الحقوق هو التنظيمات السياسية ذات الاطر التقدمية . فمن طريق تناول هذه القضايا والعمل على تغييرها ، تستطيع المرأة ان تشارك بشكل فعال . ونحن بدورنا سنشارك المرأة العربية في نضالها لاحتلال هذه المكانة من خلال تدعيمنا لها وتكريس كل امكانياتنا الموفرة في هذا الاتجاه .

ونحن لا نشك في قدرة المرأة العربية فهناك مجموعة من المواقف البارزة التي اخذت المرأة العربية تدخل اليها وتضطلع بها في مختلف الاوطان العربية . وقد لمسنا ما تقدمه المرأة الفلسطينية في خدمة الجميع الفلسطيني والعربي كله .

ولكن الموقف المطلوب ليس هو مجرد العمل في البيت والمدرسة ولكن العمل هو المشاركة الفعالة في رسم السياسة العامة في الدولة . هذا الموقف الذي ما زالت المرأة العربية بعيدة عن اتيانه فهو موقف مطلوب ولكنه غائب .

● وحول طبيعة العلاقات بين المرأة السوفياتية والمرأة الفلسطينية . قالت :

ان اهدافنا مشتركة وطريقنا ايضا مشتركة اننا نهدف الى خدمة الانسانية ونشارك في صنع العدم والتطور في المجتمع البشري، ونحن بالتالي ضد الظلم والاستغلال . من هنا فنحن مع المرأة الفلسطينية في نضالها ضد الاحتلال الصهيوني واجراءاته التعسفية ضد المواطنين العرب في الارض المحتلة . وقد اطلعنا على احوال اللاجئين الفلسطينيين وراينا ما تقوم به المرأة الفلسطينية في سبيل تحسين اوضاع هؤلاء اللاجئين . ونحن نعلن التزامنا ودعمنا تجاه المرأة الفلسطينية وهي تواجه هذه الظروف المعقدة والصعبة . والمرأة السوفياتية ولي نطاق التزامها بقضية العدالة والسلام ودعم نضال الشعوب سواصل دعمها للمرأة الفلسطينية عن طريق تدريب اكبر عدد ممكن من الكوادر النسائية الفلسطينية وفي مختلف المجالات الضرورية والاساسية وعلى كافة الاصعدة التي تشعر انها ضرورية في توحيد ودعم مواقف المرأة الفلسطينية داخل المجتمعات العربية ...

وليس فقط المرأة السوفياتية هي المطالبة بدعم ثورة الشعب الفلسطيني وانما كل نساء العالم مطالبة بدعم نضال الشعب الفلسطيني العادل . وسوف نعمل على اسماع صوت المرأة الفلسطينية في كافة انحاء العالم عن طريق استخدام الصحافة النسائية العالمية ، ولا بد من فضح الاساليب الصهيونية النازية التي يستخدمها الصهاينة ضد ابناء الشعب والمعتقلين داخل سجون الصهيونية .

وفي ختام حديثها قالت :

« ان المرأة في الدول المتحررة لها دور اممي في سبيل دعم ومساندة حركات التحرر الوطني والحركات الاستقلالية ودورنا نحن كانحاد نسائي سوفياتي يتعدى الدعم في مجال مهماتنا الى دعم ومساندة حركات التحرر الوطنية العالمية وحركة الدول المتخلفة في تحطيها لواقعها المتخلف ، من اجل تحقيق المجتمع السعيد .

من هنا نرى ضخامة المسؤولية التي تناط بالمرأة والدور الذي يمكن ان تنجزه اذا ما اتيحت لها فرص المشاركة وفرص النضال في خدمة بناء المجتمع والاناجية الضخمة التي يمكن ان تعطيها المرأة في خدمة بناء الاشتراكية والشيوعية على اساس تكريس هذه القدرات في النهاية لخدمة طبقات الشعب الفقيرة والمستغلة ■

تزايد الأضرابات في العالم

يسجل نمو المعارك وروح الكفاح الطبقي

في السنة اشهر الاولى من هذا العام سجل في بريطانيا ١٥٤،٠٠٤،٠٠٠ يوم اضراب ((أيام ضائعة)) وذلك دون ان نذكر اضرابات عمال البناء والشحن والموانىء والميكانيكيين في شهر ايلول ...

والواقع انه نحتاج الكثير من البلدان الرأسمالية حركة اضرابات قوية بشكل ملحوظ ..

فكل يوم ، نحمل معه المزيد من الاضرابات والمزيد من المعارك الطبقية في هذه البلدان.

ان الدافع الرئيسي الى عدد المعارك، هو الاستياء العميق الذي تشعر به الجماهير الكادحة من جراء تفاقم اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ومن جراء الارتفاع الجنوني في الاسعار والضرائب وانحسار المستوى مع الانخفاض المخيف في القوة الشرائية لهذه الطبقات والزيادة المضطردة في البطالة ..

ولبنان الذي تطورت فيه الرأسمالية بشكل وحيد الجانب وباطراد في اتجاه اللامبريالية يعاني كل هذه الظواهر ايضا وان وبشكل حاد جدا ... وان معارك الايام الاخيرة (قبل المجزرة ضد عمال غندور وفي اعقابها) تظهر بجلاء مدى اتساع واشتداد الصراع الطبقي والنقمة ضد الحكم وسلطتهم السياسية .

□ البطالة وابعادها المخيفة ..

واذا اخذنا هذه الظواهر ظاهرة البطالة لبين لنا انها تاخذ ابعادا اخطر في كل يوم على امتداد العالم الرأسمالي ..

وقد نشرت صحيفة « الحياة الفرنسية » وهي من صحف رجال الصناعة الجدول التالي عن البطالة :

الولايات المتحدة	٥ ملايين	من العاطلين
ايطاليا	١٤١٤،٠٠٠	من العاطلين
انجلترا	١٤١،٠٠٠	من العاطلين
اليابان	٨٥٠٠٠٠	من العاطلين
كندا	٦٦٥٠٠٠	من العاطلين
فرنسا	٥٦٠٠٠٠	من العاطلين
المانيا الاتحادية	٢٦٨٠٠٠	من العاطلين
هولندا	١٢٨٠٠٠	من العاطلين
بلجيكا	١٠٢٤٠٠٠	من العاطلين
لوكسمبورغ	٢٩٠٠٠	من العاطلين
اسرائيل	١٠٠٤٠٠٠	من العاطلين

ان الطبقة العاملة تقف وقفة ضد هذه الظواهر ، وهي تخوض المعارك بكفاحة متزايدة وشعارات اكثر تقدما ..

□ تطور المعارك الطبقية وتزايد الربط بين المطالب الاقتصادية وبين المطالب السياسية والاجتماعية ...

فقد اكدت المعارك الطبقية ، التي دارت في هذه الفترة ، اتجاه العمال اكثر فاكثر الى الربط بين مطالبهم الاقتصادية والمطالب السياسية والاجتماعية . مثال ذلك ما حدث يوم ٢٢ تموز ١٩٧٢ عندما قرر المجلس العام لاتحاد النقابات البريطانية ، لاول مرة منذ الاضراب العام الاخير في سنة ١٩٢٦ ، القيام باضراب قومي سياسي من اجل الافراج عن خمسة من قادة عمال الشحن في لندن كانت السلطات قد القت بهم في السجون .

وقد هزت الطبقة العاملة في انكلترا بهزتها خطيرة في معركتها ضد العمال .

كذلك طلب عمال السكك الحديدية في ايطاليا خلال اضرابهم القومي يوم ٤ ايلول، لا زيادة الاجور وتحسين ظروف المعيشة والعمل فحسب ، ولكن تحسين سير سكك حديد الدولة .

ونشاهد في المعارك التي نشبت من اجل المطالب في الاونة الاخيرة رغبة العمال الحازمة في التصدي لهجوم الاحتكارات الذي لا يمكن رده والتغلب عليه الا بتنسيق النضال الحاسم بين جميع العمال . وفي هذا المضمار تلعب وحدة العمل والنضال والتضامن الاممي للطبقة العاملة دورا بالغ الاهمية .

ومن الامثلة ذات الدلالة في هذا السبيل ، اضراب عمال مصانع دنلوب ـ برلي يوم ٩ حزيران الماضي في بريطانيا وفرنسا في نفس الوقت باشراف لجنة تنسق . وقد اعلن عمال الشركة تهذا الاضراب احتجاجهم على الغاء ٨٥٠٠ وظيفة وفصل العمال .

المعارك تشتد ضد الاحتكارات ، وروح الكفاح الطبقي تنمو باطراد وتغدو وحدة هذا الكفاح شعارا ضروريا اكثر من اي وقت ..

عن « الثقافة الوطنية »